

فن الأيقونة بين الماضي والتكنولوجي المعاصر

Iconic art between the past and contemporary technology

صبرين سهلاوي

Sabrine sahlaoui

المعهد العالي للفنون الجميلة بنابل
"تونس"

sabrinehahlaoui8@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/10/08 تاريخ القبول: 2024/10/18 تاريخ النشر: 2024/12/03

ملخص:

خصص هذا البحث بهدف انشاء مقارنة بين الأيقونة في الماضي (المسيحية) والأيقونة الالكترونية. فلئن كانت الأيقونة فيما مضى وسيلة تواصل دينية واداة تبرك وتقديس، وصورة تعبر عن موضوعات تحمل نسقا رمزي ودلالي، يسرد اغوار ومعتقدات واحداث، فقد تحولت اليوم مع تحولات التي طرأت على العالم من دلالتها التعبيرية ذات الطابع الديني إلى بعدها التكنولوجي التواصلي، حيث انها قربت البعيد واخترقت الحدود الزمكانية، وسهلت بذلك العديد من التعاملات بين البلدان، وساهمت في تعرف على الثقافات، وخلقت لغة تخاطب غيرت حياة العالم.

كلمات مفتاحية: الأيقونة المسيحية، الأيقونة الالكترونية، التواصل، الرمز، التكنولوجيا.

Abstract:

This research was devoted to creating a comparison between the icon in the past (Christianity) and the electronic icon. If in the past the icon was a means of religious

communication, a tool of blessing and sanctification, and an image that expresses topics that carry a symbolic and semantic pattern, recounting secrets, beliefs, and events, today, with the transformations that have occurred in the world, it has transformed from its expressive significance of a religious nature to its technological, communicative dimension, as it brought the far closer and penetrated. Space-time boundaries facilitated many transactions between countries, contributed to learning about cultures, and created a language of communication that changed the life of the world.

Keywords: Icône chrétienne, icône électronique, communication, symbole, technologie.

1. مقدمة :

تمثل الأيقونة صورة فنية تم اعتمادها لتعبير عن الصورة الدينية، وقد اعتنى الفنان فيها بالموضوع وبالفكرة مجسداً ذلك في شكل رمزي دلالي مبسط له علاقة بالدين المسيحي، فالرمز له دورا هاما في العبادة انه يعبر عن القصص والمعتقدات ويعمل على تجسيد افكار مختلفة، كما انه ينقل عدة رسائل. وان مفتاح فهم الأيقونات في الفن المسيحي هو فهم الرمزية والرموز المستعملة، فاذا تم إدراك الدلالات والمعاني يصبح من السهل فهم عمق هذه الفنون.

ولقد اعطى الفنان كذلك أهمية كبرى لتجسيد الشخصيات، وخاصة الوجوه وذلك لقدسيتها فهي تبرز روح الايمان والنور الى غير ذلك من المفاهيم التي عملت الايقونة المسيحية على الاهتمام بها واطهارها. وهنا فإن الأيقونة قامت بوضع قواعد لتمييزها عن غيرها من الرسوم واللوحات الفنية.

انها نافذة تطل على العالم الآخر، العالم المتجلي بالمجد الابدي، فهي لم تستعمل الأيقونة على

انها عمل فني جذاب فحسب بل اعتبرت لها تعبيراً عن ظهور النماذج السماوية المقدسة انها نافذة بين الأرض والسما، وبالتالي ليست الصورة الفنية في الأيقونة هي التي تختص بالاحترام والتقديس وانما الانموذج الأصلي الذي يبرز فيها، والذي يعبر عن حدث وتاريخ معين بل عن توارىخ مختلفة فهي منبع الحوادث العجائبية والروحية.

ولئن كانت الأيقونة فيما مضى اداة صلاة وتأمل، فقد تحولت اليوم مع تحولات التي طرأت على العالم وأصبحت تمثل جوهر التصميمات الفنية المعاصرة بما تنتجه من لغة حديثة استحوذت بها على الطاقة البصرية لدى البشرية واسرت مخيلته وعقله. كما انها تختلف عما تتميز به الأيقونة المسيحية من سمات سواء من الجانب التركيبي او الدلالي ومن خلال ذلك دعنا الحاجة الى دراسة مقارنة بينهما وفهم دلالة وتركيبه كل وحدة، وهذا ما سنسلط الضوء عليه من خلال طرح بعض التساؤلات، والتي سنتطرق الى الخوض فيها في طيات هذا البحث.

وهو ما يدفعني لطرح الإشكالية التالية:

- ماهي الأيقونة ؟

ما التواصل وماهي وسائطه في الأيقونة
- المسيحية والالكترونية؟

- ما هو دور الرموز ودلالاتها في الأيقونة
المسيحية و الأيقونة الالكترونية؟

- ماهي اهم العناصر والمواد التي تتكون منها
الأيقونة المسيحية والالكترونية؟

اهداف البحث:

- يسعى هذا البحث الى المقارنة بين الأيقونة في الماضي و الأيقونة في الحاضر المعاصر.
- الكشف عن القواسم المشتركة والغير مشتركة بين الايقونة المسيحية والالكترونية

2. لمحة موجزة عن الايقونة

شهد فن الأيقونة مراحل مختلفة وقد تطور على مر العصور متأثر بالأنماط الفنية المتنوعة والتي انتشرت في عصر ومكان معين، حيث عرفت صناعتها قديما في مصر وتمثل في عمل اغطية للتوابيت لحماية المومياة ثم تطورت لتصبح رسما على الجدران، ثم على الألواح الخشبية حتى القرن الثاني عشر ميلادي، ولم يتم تحديد الفترة التي بدا فيها الرسم على اللوحات لكن هناك من يرى ان الاقباط هم من مارسوا ذلك.

هناك كذلك مصادر أخرى تاريخية تشير الى ان الامبراطور قسطنطين زين جميع الكنائس بالأيقونات، والتي تم اخذها من الكتاب المقدس، وقد كان المسيحيين في البداية يرسمون صورة المسيح الراس، فقط يعلقونها على صدورهم. ويذكر التاريخ الكنيسي ان القديس (لوقا الإنجيلي) هو اول من رسم الايقونة للعدراء مريم والتي حافظت عليها الكنيسة، وبقيت في اورشليم حتى تم نقلها الى قسطنطينية، وقد تم رسم سبعون صورة مثلها في بلدان مختلفة، ولكل وحدة لونها وشكلها وطابعها الخاص، وبذلك بدا الرسم بتقليد لتلك الصورة ليزدهر الفن ويتطور ويتخذ اشكالا مختلفة ولقد مرت الايقونة بمراحل مختلفة وهو ما ساهم في تطورها وانتشارها بشكل كبير، ولا يمكن المرور هكذا دون ذكر هذه المراحل الهامة.

المرحلة الأولى من القرن الثاني للرباع ميلادي:

اقتصرت هذه المرحلة بتنوع التعبير الديني الرمزي و بالايقونوغرافي، حيث كان يرسم المسيح ومعه صليب، او يحمل خروف، كما تم اعتماد عديد الرموز نذكر (الراعي الصالح، الحمامة، الافعى، الطاووس، العنب...).

المرحلة الثانية من القرن الرابع للقرن السادس:

هذه المرحلة انتقلت الايقونات من التعبير الرمزي الى الواقعي حتى القرن الخامس حيث تحول فن رسم الايقونات، وأصبحت تستعمل لتعريف بالكتاب المقدس، وذلك من خلال رسم الحوادث والقصص والمعجزات. اما في القرن السادس فقد ظهر الرسم على الجدران وبذلك برزت مجموعة كبيرة تميزت بتعدد موضوعاتها.

المرحلة الثالثة من السابع للتاسع: عرفت الأيقونة ردة فعل عنيفة خلال هذه الفترة حيث ظهر صراع بين مؤيد ومحطم للأيقونات فيما يخص مسألة النظر الى الرسوم الدينية وتحريم تصويرها لتصل المعارضة الى درجة تحطيم هذا الفن الذي تظهر فيه صور مقدسة لعديد الأشخاص من طرف البيزنطيين. مما أدى الى حدوث حرب سميت بحرب الأيقونات الذي جاء على مرحلتين من 712-787 و 813-843 لتبقى حوالي قرن ثم تعود لتشكيلها ورسمها من جديد.

ان الأيقونة ليست مجرد صور فنيّة تحمل ترانيم في الألوان، تستخدم لتزيين، ولا أيضا هي لوحة إبداعية بل هي مصدر من مصادر التعبير عن أفكار تتصل بتعاليم سماوية. إذ تمثل صورة تعبر عن موضوعات دينيّة كنائيّة تحمل نسقا جمالي، يسرد اغوار ومعتقدات واحداث، وكذلك تصورات بنزعة وصفية وتعبيرية، تتراوح بين الخيال والواقع، وتعتمد فيه على المحاكاة والشبه في تمثيل صور لسيدة مريم العذراء، والمسيح، وتمثل قوة روحيّة وأداة تبرك وصلاة وتضرع يتم من خلالها تمجيد الخالق" إنها تصور ذهني معبر عن الشبه بالنسبة إلى الصورة الأصليّة، وانعكاس موضوع حي لا منظور ولا صدى له، صورة الذكرى تنوب عن الصورة الأصليّة المتوارية وتندمج معها"¹.

تحمل الأيقونة معان متنوعة، حيث تحضرها العلامة، ويختزلها الرمز، وكل واحد منها سلسلة لا نهاية لها من المعاني وتعد هذه المصطلحات مساويا للآخر ومكافئا له، هناك الكثير من الجوانب الدراسة قد يكون من الصعب الالمام بها كلها على ذلك فسوف نهتم فقط بدراستها لغويا واصطلاحيا وفلسفيا.

كانت الأيقونة محور اهتمام العديد من الفلاسفة والفنّانين والعلماء والباحثين، فقد برزت في الماضي خاصة بشكل كبير، لتستقطب جل الأعمال التي تمّ توظيفها وفق أهوائهم وميولهم ومعالجتها لأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة، والجوانب النفسيّة والفنيّة. فتمكن هذا المصطلح بمقدر من الاهتمام يعود إلى الانجذاب الكبير له سوى كان في الفنّ أو

غير ذلك، وعلى ضوء هذه المكانة الهامة التي يشغلها، يجدر ان نقوم بتعريفه.

ففي الجانب اللغوي ورد مفهوم الأيقونة في معجم الرائد اللغوي على "انها صورة القديس عند المسيحيين"². كما وردت في معجم اللغة العربية على انها "صورة او تمثال مصغر لشخصية دينية يقصد بها التبرك، او هي علامة صغيرة من فضة او ذهب تحفظ فيها ذخيرة من ذخائر القديسين، وتعلق في العنق عادة"³. كما تم تعريفها على انها "مركب شكلي تم إنشاءه وصياغته في شكل مبسط، وأصل الكلمة يونانية "eikon" وتعني الصورة، وهي منظر أو تمثيل، أو تشبيه لشيء بالإشارة"⁴.

وفي محاولة للوصول إلى المفهوم الاصطلاحي، سنسير مع النقد الأدبي، والفلسفي بما أنه بحر لا ينضب من التفسير والتوضيح والتحليل، ففي معجم المصطلحات الأدبية "الأيقونة نمط من العلامة، في ترتيب بيرس اذ وجد علاقة تماثل بالمرجع الملموس، كما يظهر ذلك في الكاريكاتور بعض الاوسمة وبعض علامات الطرق"⁵.

وإذا عرجنا إلى تحديده في الفلسفة القديمة، فقد ورد في معجم مصطلحات السيميوطيقا "بانها علامة بصرية محفزة عن طريق المماثلة، والمشابهة بين الدال والمدلول ويمثل الدال الصورة التي تدل على الشيء والمدلول، وهو المعنى الذهني، فأصل كلمة الأيقونة تعني صورة لموضوع تم تفسيره"⁶.

1.2 الفن والدين وعلاقته بالأيقونة

سعى الانسان منذ القدم الى التواصل الروحي والذي يعني التواصل مع الاله، ويمكن ان يتخذ اشكالا متنوعة تكون مباشرة او غير مباشرة مثل الصلاة، التأمل الى غير ذلك، بالتالي فإن هذا التواصل هو بمثابة حوار ثنائي يتم بين الفرد والاله. وحتى نبرز مفهوم التواصل الديني لابد من المرور بمفهوم التواصل، فقد عرفه ابن منظور بقوله "وصل: وصلت الشيء وصلا وصلة والواصل ضد الهجران. ابن سيده:

الوصل خلاف الفصل، ووصل الشيء الى الشيء، وصولا وتوصل اليه انتهى اليه وبلغه... وقال أيضا الوصل ضد الهجران، والتواصل ضد التصارم... يقال وصل رحمه يصله، وصلا وصلة ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر"⁷.

وهنا فإن الأيقونة تمثل وسيلة تواصلية وأداة تبرك وتضرع وتمجيد الخالق وتسبيح، فهي تبرز الأشياء المقدسة. وقد اكتسبت قيمتها الفنية والتشكيلية من خلال اطارها الديني لذلك تمثل لا هوتا فنيا وجماليا والذي يثير انفعالات حسية وروحية ووجدانية، ما يولد الخشوع والايمان في قلب المشاهد.

وبالتالي فإن الفن المسيحي يسعى من خلال الايقونة الى إيصال حقائق الايمان الى المسيحيين. فالأيقونة تستمد معطياتها ورسوماتها من النصوص إضافة عن التعابير الخاصة بالفنان والتي تطبع عمله بروحانية وتقرب العمل الفني الى القلب والوجدان.

وإن هذه الأداة لا يمكن ان يقوم بإنجازه أي فرد عادي لأنه عمل مقدس بل يجب على مبدعها ان يكون حامل لمواصفات ايمانية وبالتالي فإن الفنان لا يعتمد على دقة الألوان وتدرجها لان الهدف من ذلك ليس اظهار القيمة الجمالية واثارة المشاهد، بل هي لتعبد لذلك يتجاوز المبدع دقة في توزيع العناصر، كما يتجاوز أسلوب المنظور فالغاية هنا ليس لتزيين وانما هي اداة تساعد المسيحي على التأمل.

انها وسيلتهم لصلاة ونافذة تسرد ما لا يمكن ان نراه بالعين المجردة، وتنقل المسيحي من الرؤية المادية الى الرؤية الروحية. وهنا تلعب الايقونة دورا مهما في تحويل الخيال الى حقيقة فالمتعبد يستشعر من خلال ذلك علاقة تواصلية ويستطيع ان يشعر بتواجد الاله مما يلهمه الخشوع والرهبة.

تمثل الأيقونة لدى المسيحيين نافذة يتطلع بها الى السماء، فهي بالنسبة لهم ليست مجرد صورة

ورسوم خيالية تم صنعها من الخشب والمواد الطبيعية انما تم استنباطها من قواعد لاهوت الكنيسة، لذلك تمثل وتعتبر مفتاح العقيدة المسيحية. وبالتالي تستقي الايقونات محتواها من الاحداث وكذلك من الكتب والنصوص المسيحية، وان تصوير عناصرها ينهل مما جاء في النصوص الكتابية. فهي لدى المسحيين بمثابة انجيل مصور تجذب عين المشاهد وتدعوه الى الصلاة والتأمل. انها بمثابة النافذة التي يطل من خلالها المسيحي الى السماء ويرتقي نحو العلاء.

2.2 البعد الرمزي للأيقونة المسيحية

يعد الرّمز اهم الظواهر الفنيّة للأيقونة ووسيلة من وسائل التعبير، حيث اهتموا بتوظيفه وذلك بهدف القدرة على التوصيل والتأثير، وقد وظف الفنان الأسلوب الرمزي واثث به فضاء الايقونة معبرا من خلاله عن الاحداث المقدسة.

لم تكن الديانة المسيحية منذ البداية ذات فكر رمزي، ولم يكن الرّمز تعبير عن ديانته، بل ان ظهوره كان لأسباب عديدة دفعت بها لاستخدام الرمزية، فقد انتشار استعمال الرمز في الديانة المسيحية في القرنين الاول والثاني، حيث تم "اعتمده للحفاظ على السرية في ظلّ الاضطهاد الذي تعرضوا له بعد اعتناق المسيحية"⁸، والذي حصل لهم من طرف الرومانيين، حيث قاموا بمنعهم من رسم الصليب، وهذا ما جعلهم يعتمدون على أساليب رمزية للتعريف مثل رمز السمكة. وبذلك صار الرّمز أداة ارشادية تتمثل في ايقونات فيه تسرد تعاليم الكنيسة.

تتميز كذلك الصورة الايقونة بعدد الدلالات والمعاني المتعددة، فهي كما يرى قدور "تحمل معنى بحسب الكلمات او المخطوطات او رسوم او حركات وإشارات"⁹. تنقل لنا رسائل مختلفة ذات رموز يصعب أحيانا تحليلها وفهمها، وفي هذا السياق سنعرض بعض الرموز الأساسية لصورة الايقونة.

الرمز التشكيلي: وهو الذي يهتم بالتكوين التشكيلي الفتى للصورة ويتمثل في الكتل والخطوط

والظلال وفي طريقة توزيعها، وبالتالي فالتكوين له أهمية كبيرة في فهمنا لبعض المعاني.

الرمز الدلالي: يختلف ويتنوع بحسب التعبير ولم تقتصر في المسيحية على رمزية السمكة فقط بل شمل رموز أخرى متنوعة ومختلفة نذكر منها:

الرمز الثقافي والاجتماعي: وهو الذي يساعدنا على التعرف على ثقافة

الرمز الهندسي: يختص بالأمكان الهندسية المعروفة مثل الكنيسة.

الرمز اللوني: وهو الذي يحيلنا الى معرفة الدلالات التي تظهرها الألوان، وهنا سنقوم بذكر دلالات الألوان في الايقونة المسيحية وهي كالآتي:

الأحمر: والذي يرمز الى محبة المسيح كما يرمز الى الإنسانية المتألّمة

الأزرق: يرمز الى المجد الإلهي.

الأبيض: يرمز الى الظلمة والخطيئة والضياع والجهل.

البنّي: يرمز الى الأرض.

الأخضر: يرمز الى الطبيعة والى التجديد.

الذهبي: وهو اللون الذي لا يخلو من الايقونات، لأنه يمثل رمز الخلود والابدية، ونأخذ كمثال على ذلك ايقونة "عذراء فلاديمير" وهي من أشهر الايقونات المعروفة في الكنيسة.

3.2 مكونات الايقونة المسيحية

ان البنية التركيبية هي من اهم الغايات التي يسعى لها الفنان لتشكيل لوحته الفنية، وهو ما يحيلنا للحديث عن بنية تركيبية الايقونة بما انها مادة، وهي أحد اهم عناصر بناء الايقونة بحيث لا يمكن ان نتج فن بدون مادة. "وان الميزة الأساسية في تقنية رسم الايقونات هي اختيار المواد الأساسية

الداخلية في تركيب الايقونة ففي مجموعها تبرز هذه المواد مشاركة العالم المنظور الكاملة في الايقونة وهذا يتضمن رموزا من عالم النبات والحيوان والجماد¹⁰. وهنا تختلف وتتنوع الايقونة من حيث تشكيلها وتركيبها فقد رسمت في البداية كفسيفساء على الجدران ثم صارت ترسم بعد ذلك على الألواح الخشبية من خلال الحفر او استخدام الألوان، ولقد لقي ذلك انتشارا كبيرا.

وان استخدام الحامل الخشبي او اللوح الخشبي للأيقونة لا يتم هكذا من خلال اختيار أي نوع فحسب، بل يتم انطلاقا من اختيار أنواع معينة من الاخشاب مثل (ply wood) وهو خشب يتكون من طبقات رقيقة، وخشب الليم (lime) وهو اصفر من الليمون له قشرة صفراء مخضرة وخشب السرول cypress والصنوبر الى غير ذلك. ويجب ان تكون قطعة الخشب خالية من العقد الخشبية ولا يوجد بها انحناء كما لا يستخدم أي نوع من الاخشاب سبق دهانه بأي نوع من الدهانات. وبالتالي الحامل الخشبي يتم اختياره من اجود أنواع الاخشاب بمقاسات متساوية في الحجم والسمك، كما يتم تسويتها بأدوات مختلفة إضافة الى تنعيم السطح بواسطة أداة تسمى الصنفرة.

تختلف وتتنوع الايقونات من جهة التركيب حيث نجد ايقونات لها حامل خشبي يتم تلوين عليه هو مباشرة، كما نجد أخرى لها حامل خشبي مطلي بالأبيض عليه طبقة تلوين إضافة الى طبقة من "الورنيش" وهو محلول مادة راتنجية او زيت جفوف في سائل طيار كالكحول، كما نجد ايقونات لها حامل خشبي وتحتوي على طبقة من "الكتان" وهو قماش مصنوع من الياف نبتة الكتان إضافة الى طبقة من ألوان الورنيش. وكذلك الجسيو (gesso) وهو مسحوق من الحجر الجيري و الغراء وهي مادة من أقدم المواد اللاصقة واشهرها.

ولقد تم كذلك اعتماد الزيت لرسم الايقونة وهو ابتكار أوروبي، حيث كان اول من استخدمه "جان فان أيك" وهو المؤسس الأول والذي رسم الايقونة بهذه المادة. وقد كانت هذه المادة توضع على الخشب كأرضية للتلوين والتذهيب وكثيرا ما تنقش عليه رسوم قليلة.

ان هذه المواد المستعملة تحمل بين ثناياها وفي طياتها نداء عميق تفعله في المتلقي، ليتفاعل معها ومع صورة الأيقونة والتي تظهر جمالياتها. وبالتالي فإن للأيقونة وحدتها المادية والتي تجعل منها موضوعا حسيا له مدلوله ومعاني باطنية تشير الى موضوع ديني يعبر عن الحقيقة الروحية.

3. التكنولوجيا وآلات ظهور الأيقونة

بدأت الأدوات التكنولوجية في الظهور للمرة خلال القرن السابع عشر حيث اثارت التكنولوجيا ثورة على جميع جوانب الحياة بلا استثناء وأدت إلى تغيير مفهوم الإنسان للواقع الذي يعيشه، وأعلنت عن ولادة ثقافة جديدة تفرضها علينا الوسائل الحديثة. أدت التكنولوجيا الى الانفجار المعرفي الكبير للمعلومات، والتي أصبحت تنتشر بشكل سريع. فمن خلال التكنولوجيا لم يعد هناك عائق امام الوصول الى مختلف المعلومات، حيث تطورت طرق التعامل مع المعرفة، وأصبحت تخزين وتنشر على نطاق واسع وهي عبارة على عدة وسائل في وسيلة واحدة. ولما كانت التكنولوجيا تركيب متعدد الوظيفة كان لابد لنا من تعريفها وخوض تجربة لاكتشافها فاذا بها مختلفة التعريفات ومتعددة المفاهيم ومتقاربة المعاني الى حد كبير. فالتكنولوجيا "هي كلمة يونانية الأصل، تتألف من مقطعين، وهما: "كنو"، التي تعني فن، أو حرفة، أو أداء، أما المقطع الثاني فهو "لوجيا"، أي دراسة، أو علم، وبذلك فإن كلمة تكنولوجيا تعني علم المقدرة على الأداء، أو التطبيق"¹¹.

لقد كان لهذه التقدمات والتطورات التكنولوجية عدة إنجازات منها الكمبيوتر والذي اخترعه (جون اتاناسوف) ومساعدته (كليفورد) عام 1937 وكذلك الهاتف والذي تم كذلك اختراعه عام 1876 من قبل (غراهام بل) هذه الاجهزة انتشرت بشكل سريع جدا حيث اخترقت كافة فئات المجتمع وتعتمد بالأساس على تطبيقات تم تصميمها للقيام بمهام مختلفة حيث يتم استخدام البعض منها من خلال البيانات الشخصية، كذلك فإن بعضها يستعمل للسفر والبعض الآخر يستخدم للتجارة، والبيع، وبعضها الآخر يستخدم

للتواصل، والآخر يستخدم للتعليم الى غير ذلك من التطبيقات. تتميز هذه التطبيقات بكونها بسيطة وسهلة الاستعمال مصممة على الشاشة تظهر في شكل رموز، كما انها تختلف وتتنوع من حيث الشكل، وكل واحدة منها مصممة للقيام بمهمة. وان هذه الصور تسمى ايقونات وهي رمز التطبيقات تسهل استخدامها وتتميز بالبساطة وتلعب اليوم دورا رئيسيا في عصرنا، حيث أصبحنا نعيش زمن الايقونة بالتوازي مع زمن الكلمات فقد باتت مرتبطة بنا في كل جوانب الحياة. انها وسيلة تعبيرية تختصر الموجود، وتعيد انتاج المعقد الى مجسد بسيط، حيث ابتكرها الانسان لتجسيد أفكاره واحاسيسه، فهي رموز وعلامات غير لغوية. وتعتبر نظام مترابط الوحدات ومفتاح لبرنامج معين تم تخزينه على شاشة وتظهر من الخارج بالنقر عليها.

1.3 الأيقونة التكنولوجية كوسيط تواصل

الالكتروني: مواقع التواصل نموذجاً

ان التواصل هو أقدم أوجه النشاط فمع ظهور الانسان ظهرت معه الحاجة الماسة لتواصل وهو جزء لا يتجزأ من حياة المجتمع الإنساني، كما يعتبر وسيلة لفهم الآخر، فكل فرد يحتاج الى ان يتواصل مع الآخر انه، وسيلة لفهم وإدراك الغير. فمنذ القديم بدأت البشرية بعملية التواصل مع الغير محاولة جاهدا توصيل ما يشعر به بطريقة يمكن ان يفهمها الآخرون، ومن المعروف ان اول طريقة استعملها الانسان البدائي هي الإشارات بدل عما يفكر فيه، وبمرور الوقت أدرك الانسان ان هذه الطريقة لا تكفي لتوصيل الفكرة. واخذ مرة أخرى يبحث عن طريقة أخرى يتواصل بها مع القريب وكذلك البعيد وهنا بدا الابتكار مرة أخرى ليصعد به الى سلم الثورة التكنولوجية والى شبكات التواصل الاجتماعي حيث ظهرت احدى الشبكات التكنولوجية التي انشأتها وزارة الدفاع الامريكية عام 1969، والتي مهدت الطريق الى ثورة الاتصالات الحديثة، وشملت كافة انحاء العالم ليصير قرية صغيرة. وهذا ما مهد الى ظهور التواصل التكنولوجي والتراسل الفوري والسريع ومن أبرز البرامج التي تسهل هذه العملية برنامج الفيس بوك والذيتمانشاء

من طرف (مارك زوكربورغ) عام 2004، وكذلك الماسنجر والذي ظهر عام 2008، والواتساب والذي تأسس كذلك عام 2009 الى غير ذلك من مواقع التواصل، والتي تتميز بسهولة استعمالها فهي تقوم على تفعيل وبناء المجتمعات الحية على الانترنت. حيث تشارك البشرية انشطتهم واهتماماتهم انطلاقا من تطبيقات تحقق اتصالات تفاعلية.

وان هذه التطبيقات الموجودة تنقل بيانات وتساعد مستعملها إمكانية إيجاد مستخدمين آخرين، وتسمى مواقع المحادثة الالكترونية وتسمح للمستخدم بالتواصل مع مجموعة من الافراد يستطيع من خلالها الفرد التخاطب مع اشخاص بشكل يشبه عملية الحوار، وتشتمل على الحديث الصوتي الفيديو والصورة الى غير ذلك.

وقد تعدد تعريف مفهوم التواصل الالكتروني واختلف بين الباحثين وفقا لتوجهاتهم، فهو عملية اتصال وتفاعل بين المستقبل والمرسل. ويتكون الاتصال من عناصر هامة والتي لا يمكن ان تكون كاملة دون وجود عنصر منها وهي المرسل والمستقبل او ما يسمى المرسل وكذلك الرسالة او ما يدعى بالوسيط وتحيلنا هذه العملية التواصلية على مفهوم التراسل، والذي عرفه محمد الشناوي على انه " عملية متبادلة بين شخصين على الأقل أحدهما مرسل والثاني مرسل مستقبل، والتواصل لا يقصد به الكلام الموجه لشخص آخر أو كلام مع شخص آخر، إنما هو عملية يجب أن تسير في كلا الاتجاهين عبر الكتابة"¹².

وبالتالي فإن الكتابة هي الوسيلة الأولى التي يستخدمها الناس خلال عملية التواصل الالكترونية ولقد أصبحت من اهم وسائل التواصل، وصارت لغة حديثنا اليوم بحيث اننا نستخدمها كل يوم، فقد استبدلنا الزيارات بكتابة الرسائل القديمة على الورق لتظهر هذه الوسيلة بصورة أكثر حداثة وتطور.

2.3 الدالة اللونية والرمزية في الأيقونة

الالكترونية

ان عناصر تصميم الأيقونة من رموز لون وخط يدل على فكرة وخصوصية شيء معين، فالأيقونة هي وسيط يعكس فكرة كما انها شكل يحمل قيمة تعبيرية، فهي

تصميم بصري مبني على اشكال في فراغ المنجز البصري وفق منهج تعبيرى وكذلك جمالي يميز كل ايقونة، والتي هي بمثابة رسائل بصرية متنوعة تحمل أفكار ومعاني متعددة. وتعد الايقونة مختصرة لما في الواقع حجما ومساحة وزاوية ومنظورا، كما انها تتميز بطابعها التقني إضافة الى الرمزي الفني والجمالي وتشكل من الدال والمدلول.

وهنا كي ندرك صورة الايقونة فلا بد ان نتأمل وننتبه الى عناصرها وتكويناتها وتفصيلها. فالدلالات التي يمكن الكشف عنها داخل الايقونة هي دلالات مأخوذة من الواقع أحيانا او من الطبيعة الثقافية اودعها المصمم قيما دلالية ومعاني مختلفة. وبالتالي فإن مفهوم الايقونة وانتاجها قائم على مجموعة من الدلالات والرموز والتي تضعنا امام إشكالية اللغة الفنية التشكيلية، وفي هذا الإطار فقد عرف(الدوري) مفهوم الدلالة "بانه تأكيد المعنى للون من خلال الشكل والمضمون بوصفهما يفصحان عن معنى الدلالة"¹³. وهو ما يحيلنا للحديث عن الألوان، بما ان لها دورا هاما في تشكيل الايقونة. حيث تخلق مجالا بصريا، كما انها وسيلة فاعلة في نقل القيم الرمزية والتعبيرية، إضافة انها تساهم بدورها في توصيل الدلالات وكذلك المعاني والتأثير القوي والفعال على المستخدم. انها عالم من الجمال المبهر والذي يضفي الروعة على الشكل ويعطي للأشياء معناها ولكل لون سر يختبئ فيه.

ان دراسة سيميائية اللون في الايقونة الالكترونية يعد مدخلا هاما للكشف عما تحمله هذه التصميمات المعاصرة من خبايا فاللون يحلق بنا في عالم يتجاوز العالم المألوف، فهو عامل له تأثيراته كما له قوى كامنة. من هنا لجأ مصمم الايقونات الى استخدام الألوان لسرعة تأثيرها في المستعمل، فهي تخاطب الحس دون وسيط في العقل. وان هذه الألوان التي نجدها في الايقونات مثل الأزرق في ايقونة الفيس بوك، والاخضر في ايقونة الواتسابوالانستقرام وغيرها تم اختيارها بدقة، وتم وضعها في مكانها المناسب فهي لا تظهر الشكل فقط وانما تحمل عدة اهداف ومعان.

وبالتالي فإن اللون هو لغة الايقونة فضلا عن كونه المعبر البصري عن شكلها لأنها ليس من الممكن

إدراك تكوين الأيقونة ادراكا تاما الا بحضور اللون، والذي يعكس اشعة الضوء، وبالتالي فإن اللون هو الجانب الظاهري للشكل، كما انه يوضع لوظيفة زخرفية جمالية بل ان له تعبيرات متعددة، فكل لون تعبيره الخاص وايحاءاته والتي تمزج بين ميدان الفن والحياة.

تم اعتماد اللون في الأيقونة كقيمة فنية حيث ان له دور كبير في بناء الصورة فالاستعانة بالعنصر اللوني جاء بهدف تقوية الدلالات. وقد ارتبط اللون بالأشياء وذلك لما يحمله من ايحاءات، وكذلك معاني ودلالات عميقة الجذور تواكب الحياة حيث مثل ملمحا جماليا، فاللون من أبرز الطرق التي يتوصل بها الانسان الى فهم ما يحيط به من أشياء فهو يرتبط بالتكوين ارتباط وثيقا، فكما للأشكال ابعادها فإن للون كذلك دلالاته وكما ترتبط الاشكال بأسس علمي وفني فإن الألوان كذلك أنظمتها وعلاقتها ونظرياتها.

3.3 التركيبة التكنولوجية للأيقونة

الالكترونية

تدعونا الأيقونة بمختلف أنواعها واشكالها للبحث في تركيبتها، فهذا التطور الكبير جعلنا نتأرجح بين حركتها والمعاني المتعددة التي تحملها والمعقدة من وسط الكم الضخم للتكنولوجيات وأجهزة الاتصالات، ومن اهم المكونات الأساسية والتي تتركب منها الايقونة الالكترونية وتعتبر المفتاح الأساسي لها بحيث لا يمكن ان تقوم بوظيفتها الا من خلالها، وهي الانترنت والتي ظهرت عام 1969 وتعتبر العامل الأساسي لاشتغال مواقع التواصل الاجتماعي.

وان هذا التطور الذي شمل الايقونة يضعنا امامها هياكل وهمية تتماشى مع بعض خصائص الموضوع، وبمعنى ادق انها تحتوي على معطيات خيالية تدعم حضورها التكنولوجيات، فهي تركيب مبني على الاختزال والتجريد، كما انها تقلص على مستوى الحجم وعلى مستوى عدد الخطوط انها تصميم يعتمد أساليب متنوعة.

وان الشاشة هي محمل الايقونة الأساسي لا لكونها مادة بل لأنها مسطح تتوزع فيه لتتخذ مكانها، فهي حركات ضوئية تحمل ألوان مشعة، كما تحمل ابعاد

ودلالات متنوعة، وبالتالي فإن الشاشة هنا هي وسيط غامض يخفي ولا يظهر. وان العلاقة بين الشاشة والايقونة مرتبطة بأمرين وهما عملية إدراك الايقونة، وكذلك لحظة اشتغال الشاشة وهذا ما يؤكد على ان التواصل لا يتم الا من خلال اشتغال الشاشة والتيهي بمثابة الفضاء الفرضي، والذي تجمعت عليه مكونات لا يمكن ادراكها الا بصريا. فالشاشة هي لوحات الكترونية وموجات ضوئية تحمل عديد الاسلاك الكهربائية مرتبطة ببعضها البعض.

ان الأيقونة مجسد معقد على مستوى تركيبها الدلالي إضافة الى بناءها الصوري. وهو ما يدفعنا للبحث عن المكون المادي لها، فهذه الأداة تجسيد ملموس مادي، وبالتالي فإن هذا الحامل فيه معطيات بصرية للأيقونة يعني ان المادة هي التي تساهم في خلق ونحت الشكل ليصبح ذات عناصر مرئية، وهنا ا فإن لمادة هي الركيزة الأولى لتشكيل الايقونة من حيث ان المادة بصرية أي مرئية وبناءها يتم من خلال ما تحدثه على الحامل وهذا ما يقودنا للحديث عن الظاهر المحسوس، والذي يبرز انطلاقا من عملية الابصار واللمس، وبالتالي فإن الايقونة مادة يمكن ادراكها بصريا.

ان الأيقونة لم تعد مجرد صورة مكونة من عناصر تشكيلية محسوسة، بل ان مادتها توابك التكنولوجيا الحديثة حيث بدت عناصر صورة الايقونة رقمية وبالتالي "فان الصورة الرقمية مكونة فعلا من مجموع نقاط نظرية pixel التي من خلالها ينبني ثابت في مجموعها خاصة للمراقبة، فهي مشفرة فعلا مركبة على ثمانى علامات كل سلسلة يمكن ان تأخذ واحد من ستة عشر ألف وسبعة مئة قيمة ضوئية..وهو ليس أكثر من استعارة ضوئية متروكة يخلفها شيء على حامل كيميائي وهو ليس معالج لظاهرة واقعية"¹⁴.

من خلال هذه الصورة يظهر لنا المكون الأساسي لصورة البيكسل، والتي توضح لنا أنماط من أضواء واشعاعات مصدرها اللوحات الالكترونية وان المادة التي تنبني منها الايقونة قد تشكلت في ثوابت التطور، حتى انها صارت أنواعا مبنية على فرضيات

وذلك ان التكنولوجيا الحديثة خلقت مواد لا يمكن ان نلامسها بحواسنا ولا يمكن حتى تطويعها، ومن المعروف ان المادة قابلة للتطويع ولتشكيل الا ان ما نتحدث عنه هياكل مادية محسوسة، فنحن إزاء ايقونات ذات اشكال لا نعلم مادتها سوى انها معطيات عجيبة، وهنا نتحدث عن المادة الغير ملموسة وحديثة التطور.

ان الأيقونة هنا هي عبارة عن مواد مختلطة ببعضها منها ما هو نتاج فكرنا، ومنها ما هو ناتج عن التطورات التقنية والتي خلقت هياكل التكنولوجيا بمعطياتها المختلفة والمتنوعة لذلك بدت الدلالات والمعاني مضطربة وذلك نتيجة تطور المادة، والتي أصبحت غير ملموسة كما تنتمي الى عالم فرضي ولا يمكن رؤيتها الا في الأجهزة والشاشات الفرضية. فهذه المفردات المكونة لصورة بيكسل غير مرئية ومبنية نتيجة اتصالات سلكية مرتبطة ببعضها البعض مما يصدر عنه اشعاع.

ان الايقونة بناء متداخل كما انها نظام متباين التركيب، وذلك اما على مستوى علاقتها بموضوعها او في طبيعتها، وبالتالي فإن حاملها ومادتها مختلفين وذلك نتيجة امتزاجها بمعطيات تكنولوجيا متطورة وحديثة ويذهب بنا التأمل الى ان الايقونة قد خرجت عن البساطة وعن مفهومها الأساسي والذي يرتبط به وهو التواصل، و يحمل ابعاد أخرى أهمها التشفير، وهو ما يدعونا الى فك هذه الشفرات والتي تتركب منها الايقونة وهو بناء لا يخلو هو الآخر من التعقيد، وهذا ما أحال الى عملية قراءة الشفرات والوقوف على اسرارها الفنية من ناحية وفكها من ناحية أخرى .

ان عملية قراءة هذه الشفرات تبقى مرتبطة بالمجال الثقافي ومرتبطة كذلك بالنسق التشفيري ويمكن تعريف التشفير على انه "جمع بين نظامين ينتسبان الى طبيعة مختلفة نظام دال والمدلول"¹⁵. وهنا فإننا في حاجة لفهم بناء الشفرة ومدلولها، فالشفرة تقوم على خاصيات النظام التشفيري، وبالتالي فإن لكل نظام منهجية وغاية وقاعدة .

ان نظام التشفير تتبعه عملية الادراك والفهم والتي من خلالها تظهر الوحدة بين الدال والمدلول.

فمفهوم الشفرة والتشفير باتت مفاهيم توجه البحث وتستقطب لا لأنها نظام صعب الإدراك والفهم وإنما لأنها نظام له أهمية كبيرة في التكنولوجيا الحديثة والمتعددة، فهو يلعب دورا كبيرا سوء كان داخل الصورة او غيرها وهذا ما جعل الفن وبعض الاعمال تتوجه له وتعبّر عنه بما انه رمز التطور وبناء معقد يحمل عدة دلالات، وبالتالي فإن التشفير هو عملية تقودها أجهزة التكنولوجيا من ناحية وأساليب بناء الأثر من ناحية أخرى لهذا فإن الشفرة هي رمز وإشارة ولا يمكن تفكيكها الا من خلال قدرة الذات والإدراك وفهم بناءها.

ان التشفير هو العملية التي يتم من خلالها الحفاظ على سرية المعلومات بواسطة برامج تقوم بتحويل المعلومات الى رموز وبالتالي لا يستطيع أي أحد الوصول اليها او فهمها فما يظهر لهما هو مزيج من الأرقام والحروف وكذلك الرموز الغير مفهومة وهنا فإنه يتم فك تشفير الملف من خلال كلمة سر والتي يتم وضعها من طرف المستعمل، ما يعني ان الايقونة في باطنها ملف مشفر يخفي عديد الاسرار.

4. خاتمة :

خاتمة القول في بحثنا هذا :

سعيت وعملت على ان الم قدر الإمكان بالوصف والتحليل واكتشاف المفاهيم الجديدة للأيقونة المسيحية والالكترونية، وذلك بهدف المقارنة بينهم. ولقد قمت بإنشاء فروع حددت فيها عدة مفاهيم والتي مثلت معطياته، حيث قمت بتعريف الايقونة المسيحية والتي مثلت اداة صلاة ووسيلة تواصل بين الانسان والخالق. كما عملت على إبراز دلالاتها الرمزية، والبحث في تركيبتها حيث انها تتركب من مواد كثيرة مختلفة ومتنوعة يرجع مصدر بعضها الى الطبيعة والنبات، والبعض الآخر الى الحيوان الى غير ذلك، وان هذه المواد المستعملة تحمل بين ثناياها وفي طياتها نداء عميق تفعله في المتلقي، ليتفاعل معها ومع صورة الايقونة والتي تظهر جمالياتها. ومن ناحية أخرى قمت بإبراز ذلك في الايقونة الالكترونية والحديث عن التطور والذي

أحدثته التكنولوجيا بشكل كبير، ومن أهمه التواصل والذي جعل العالم قرية صغيرة، كما قمت بإبراز بعض الدلالات الرمزية بما هي إبداع فني يعبر عن مدلول عام ويلعب دورا هاما في تصميم الأيقونات، إضافة لذلك عملت على اظهار تركيبة الأيقونة الالكترونية، وهنا فإن المادة هي الركيزة الأولى لتشكيلها من حيث ان المادة بصرية أي مرئية وبناءها يتم من خلال ما تحدثه المادة على الحامل.

نستخلص ونستنتج انطلاقا مما سبق تبياناه في هذه الدراسة ان هناك قواسم مشتركة وأخرى غير مشتركة بين الأيقونة المسيحية والأيقونة الالكترونية بحيث انهما يشتركان في مفهوم الصورة الفنية وكذلك مفهوم التواصل والرموز الا ان كل واحد من هذه المفاهيم تحمل ابعاد ومعاني ودلالات تختلف بين الأيقونات.

5. الهوامش

¹ غريب دايم " الأيقونة شرح وتأمل " دار النشر والتوزيع، بيروت، 2000 ص3

² مسعود الرائد جبران، المعجم اللغوي، دار العلم لملايين، بيروت، لبنان ط7 1992، ص88.

³ عمر احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار النشر وتوزيع عالم الكتب القاهرة المجلد الأول الطباعة الأولى 1933 ص50.

⁴ آل سلمان، العمل الفني الديني، مقال علمي نشر 26 أوت 2022، اطلع عليه في

<https://www.marefa.org/2023/10/10>

⁵ فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنashرين المبتدئين، 1986 ص53

⁶ حمداوي جميل، مبادئ السيميوطيقا العامة، صحيفة المثقف، المغرب، 2012 ص 13

⁷ ابن الحسين احمد بن فارس، ترتيب معجم مقاييس، دار الفكر، 2007، ص1044

⁸ حامد عزت زكي، قادوس، ندوة اثار الواحات المصرية عبر العصور مفهوم الرمزية في الصور

الجدارية لمقابر البجوات بالواحة الخارجية، دار النشر للتوزيع بالإسكندرية، سنة 2004 صفحة 4

- ⁹ قدور عبد الله، سيميائية الصورة، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، الأردن 2007 ص157
- ¹⁰ رفعت فيصل، تقنية رسم الايقونات، نشر في 1 مارس 2013 تم الاطلاع عليه في 2024/9/3
- ¹¹ جوارنه محمد، تعريف التكنولوجيا، نشر في 28 مارس 2022 تم الاطلاع في 2024/3/1
- ¹² شناوي (محمد)، العملية الإرشادية والعلاجية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 1996، ص32.
- ¹³ دوري عياض عبد الرحمن، دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 2005 صفحة 4
- ¹⁴ JEAN-PIERRE BALPE «contexte de l'art numérique» dépôt légal: octobre 2000 page 119
- ¹⁵ Jeara-MARIE klinkenberg «précis de sémiotique générale» el lissitzky ,proun, 1924 page 140
- 6. قائمة المصادر والمراجع:**
- المراجع العربية:**
1. ابن الحسين احمد بن فارس، ترتيب معجم مقاييس، دار الفكر، 2007.
 2. حمداوي جميل، مبادئ السيميوطيقا العامة، صحيفة المثقف، المغرب، 2012.
 3. دوري عياض عبد الرحمن، دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 2005 صفحة 4
 4. شناوي (محمد)، العملية الإرشادية والعلاجية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 1996.
 5. عمراحم مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار النشر وتوزيع عالم الكتب القاهرة المجلد الأول الطباعة الأولى 1933.
 6. غريب دايماء " الأيقونة شرح وتأمل " دار النشر والتوزيع، بيروت، 2000.
 7. فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنashرين المبتدئين، 1986.

8. قدور عبد الله، سيميائية الصورة، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، الأردن 2007.

9. مسعود الرائد جبران، المعجم اللغوي، دار العلم لملايين، بيروت، لبنان ط7 1992.

المراجع الأجنبية:

1. JEAN-PIERRE dépôt légal: octobre 2000.

2. Jeara-MARIE klinkenberg «précis de sémiotique générale» el lissitzky, proun, 1924.

المدخلات العلمية:

1. حامد عزت زكي، قادوس، ندوة اثار الواحات المصرية عبر العصور مفهوم الرمزية في الصور الجدارية لمقابر البجوات بالواحة الخارجية، دار النشر للتوزيع بالإسكندرية، سنة 2004.

النصوص الالكترونية:

1. آل سلمان محمد، العمل الفني الديني، مقال علمي نشر 26 أوت 2022، اطلع عليه في
2023/10/10 <https://www.marefa.org>

2. جوارنه محمد، تعريف التكنولوجيا، نشر في 28 مارس 2022 تم الاطلاع عليه في 2024/3/1

https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%83%D9%86%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7

3. رفعت فيصل، تقنية رسم الايقونات، نشر في 1 مارس 2013 تم الاطلاع عليه في 2024/9/3

<https://arabchurch.com/forums/threads/%D8%AA%D9%82%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%B1%D8%B3%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%8A%D9%82%D9%88%D9%86%D8%A7%D8%AA.228596>